غبريال رزق اللّٰه..
المعلم الأول

القس أمير ثروت

سيرة ذاتية مختصرة:

هو الدكتور القس غبريال رزق الله غبريال الحاوي، من عائلة الحاوي بالفيوم، ومواليد قرية سنورس. وهو الراعي الأسبق للكنيسة الإنجيلية المشيخية بالأزبكية بالقاهرة والعميد الأسبق لكلية اللاهوت الإنجيلية المشيخية بالعباسية 1947 - 1956.

درس أولاً في كلية الأمريكان بأسيوط، ثم تخرج في صف اللاهوت عام 1907، ورُسِم قسًا إنجيليًا مشيخيًا سنة 1908، خدم في كنائس أبو قرقاص وبني مزار الإنجيلية بمحافظة المنيا ونصب راعيًا للكنيسة الإنجيلية بالأزبكية عام 1917 وظل راعيًا لها حتى وفاته عام 1982.

نال درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة كسينجم بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1956 [1].

فقد بصره تمامًا في عام 1958 م وانتقل إلى المجد عام 1982.

كتاباته:

1- كتيب «يوم الرب»[2]، إصدار عام 1952. دراسة كتابية موسعة عن يوم الرب (السبت) في العهد القديم والعهد الجديد.

2- كتاب «أسرار ملكوت السماوات»[3]، إصدار عام 1950. دراسة كتابية عن أسرار ملكوت الله في أسفار العهد الجديد.

3- كتاب «شرح الرسالة الي العبرانيين»[4] إصدار عام 1936.

- الجزء الأول (220 صفحة من القطع الكبير) شرح الأصحاحات 1-4.
- الجزء الثاني (مع الأول) (168 صفحة من القطع الكبير) شرح الأصحاحات 5-10

1 أعمال وتراث القس الدكتور غبريال رزق الله، تمت زيارة الموقع بتاريخ 15 نوفمبر 2020 www.ghobrialrizkallah.org

2 غبريال رزق الله، «يوم الرب» يناير 1952، بدون ناشر.

3 غبريال رزق الله، **أسرار ملكوت السماوات** (القاهرة: مطبعة الأمانة بالفجالة، 1950).

4 غبريال رزق الله، **شرح الرسالة إلى العبرانيين** 1-3 (القاهرة: مطبعة المحيط بالفجالة 1936).

- الجزء الثالث (مع الأول والثاني)[5](1208 صفحة) إصدار عام 1984، وهو من إصدار دار الثقافة التابعة للهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية.

4- كتاب «شرح الصلاة الكهنوتية»[6] (309 صفحة من القطع الصغير)، إصدار عام 1958، وهو عبارة عن شرح لصلاة المسيح الشفاعية من الإنجيل بحسب يوحنا أصحاح 17 بالإضافة إلى عظة بعنوان «كأس الخلاص».

5- كتاب «من هو إسرائيل»[7] (83 صفحة القطع الصغير) إصدار عام 1971. وهو عبارة عن دراسة كتابية عن شخصية يعقوب الذي صار إسرائيل ومقارنة ذلك بالنبوات الواردة عنه في العهد القديم بالكتاب المقدس، وقد تمت ترجمة هذا الكتاب للغة الإنجليزية عام 2000 وإيداعه في مكتبة الكونجرس الأمريكي.

6- كتاب «شرح الرسالة إلى أهل غلاطية»[8] (587 صفحة من القطع المتوسط)، إصدار عام 1980، وهو من إصدار دار الثقافة أيضًا.

7- كتاب «الألف السنة»[9] (633 صفحة من القطع الصغير) (إصدار بدون تاريخ).

8- مخطوط مطبوع شرح نشيد الأنشاد[10] (80 صفحة من القطع الصغير)، (الجزء الأول)- غير منشور وهو عبارة عن مقدمة دراسية لسفر النشيد مع شرح الأصحاح الأول.

9- كتيب «ثلاثة دروس كتابية»[11] (63 صفحة من القطع الصغير)، (إصدار بدون تاريخ)، وهو عبارة عن دراسة وعظتين؛ الدراسة عن الصوم والعظتان عن مزمور 46 ويوحنا 17.

10- مخطوط باليد بعنوان «الغالبون»[12] وهو مفقود، وهو عبارة عن دراسة كتابية عن الكنائس السبع كما جاءت في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي.

فكره اللاهوتي وأسلوبه:

«يتميز القس غبريال بأسلوب لاهوتي كتابي خاص، إذا ينتهج منهج «قارنين الروحيات بالروحيات» (1كو 2: 13) والذي يفيد أن كتاب المقدس يفسر نفسه بنفسه، فالعهد الجديد من وجهة نظره هو تفسير للعهد القديم، فالنصوص تفسر بعضها عندما تتم دراستها في لغاتها الأصلية، لذلك فالقس غبريال عند دراسته كلمة معينة أو فكرة معينة يقوم بعمل مسح كتابي شامل عن الكلمة أو هذه الفكرة، وهنا تجدر الإشارة إلى إجادته للغات الأصلية للكتاب المقدس سواء العبرية للعهد القديم أو اليونانية للعهد الجديد»[13].

«ولا يمكنا أن نخطئ أسلوبه الدراسي، فهو ينتهج طريقة الشروح الكتابية كلمة بكلمة، في اللغة العربية المترجم إليها الكتاب المقدس، وهو متمكن جدًّا من أدوات ومهارات هذه اللغة، ودراسة كتاباته التفسيرية تظهر سعة اطلاعه وقراءته المختلفة في المراجع والكتب، إلا أنه لا يصرح أو يشير إلى ذلك، إذ يقوم بتجميع وتمحيص كل الأفكار والآراء -خصوصًا حول القضايا أو النصوص الجدلية- ويهضمها هضمًا كاملًا ثم يقدم للقارئ خلاصة ما توصل إليه كاملًا منسجمًا في إطار لغوي دقيق ومُرتَّب ومُقسَّم وواضح»[14].

تأثيره اللاهوتي:

استمر تأثيره لجيلين كاملين، من خلال تدريسه لطلاب كلية اللاهوت الإنجيلية والذين صاروا قسوسًا ورعاةً للكنيسة بعد تخرجهم، وكذلك من خلال كتاباته المختلفة والتي كان يحرص الكثيرون على قراءتها،

5 غبريال رزق الله، **شرح الرسالة إلى العبرانيين** (القاهرة: دار الثقافة المسيحية، 1984).

6 غبريال رزق الله، **شرح الصلاة الكهنوتية يوحنا 17** (القاهرة: دار شمس البر للطبع والنشر، 1958).

7 غبريال رزق الله، **من هو إسرائيل؟** (القاهرة: لجنة نشر الحق الكتابي، 1971).

8 غبريال رزق الله، **شرح الرسالة إلى غلاطية** (القاهرة: دار الثقافة، 1980).

9 غبريال رزق الله، **الألف السنة** (القاهرة: مطبعة شمس البر بالفجالة، بدون تاريخ).

10 غبريال رزق الله، **نشيد الأنشاد، الجزء الأول** (القاهرة: مطبعة الأمانة، بدون تاريخ).

11 غبريال رزق الله، **ثلاثة دروس كتابية** (بدون ناشر، بدون تاريخ).

12 رضا عدلي، 25 **عام في رعاية الكنيسة الإنجيلية بالأزبكية** (القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بالأزبكية، 2011)، ص. 91.

13 أمير ثروت، توطئة «الرجل جبرائيل أستاذ الجيل»، من كتاب: من هو إسرائيل؟ (القاهرة: دار الفكر الإنجيلي، 2011)، ص 7.

14 المرجع السابق.

وأيضًا من خلال رعايته لكنيسة الأزبكية الإنجيلية وخدمته الممتدة في الكنائس المحلية الأخرى وأيضًا في مؤتمرات الكنيسة العامة الصيفية في كل عام. فإن كان أرسطو يُلقَّب بـ«المعلم الأول» في تاريخ الفلسفة اليونانية القديمة، فالقس غبريال رزق الله هو المعلم الأول في تاريخ الكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر؛ حتى صار الرعاة يجهزون العظات والدراسات الكتابية على طريقته ووفق منهجيته التي تقوم على ثلاثة محاور:

(أ) مركزية دراسة الكتاب المقدس في حياة الكنيسة.

(ب) شرح الآيات بالآيات: بمعنى شرح آيات النص الكتابي من خلال آيات نصوص كتابية أخرى.

(ج) عمل مسح كتابي شامل لأي موضوع وعظي أو دراسة كتابية في كل أسفار العهد القديم والعهد الجديد.

اهتمامه بالموسيقى والترنيم:

جدير بالذكر أن القس غبريال رزق الله اهتم بالترنيم كما اهتم بالتعليم تمامًا؛ فكان يجيد العزف على البيانو وقراءة النوتة الموسيقية وقيادة فريق الترنيم (بالأصوات الأربعة)، كما أنه يجيد قرض الشعر الموزون، وهو الذي ألف نشيد كلية اللاهوت الإنجيلية بمصر ووضعه على لحنين مختلفين أحدهما للقرار والآخر للأعداد التي يتكون منها النشيد.

كما قام بمفرده بإعادة نظم المزامير نظمًا جديدًا، وقد أنهى 140 مزمورًا كاملين لولا أن وافته المنية قبل أن يكمل هذا المشروع الضخم، ويتميز هذا النظم الجديد للمزامير بالرجوع للأصول العبرية لنصوص هذه المزامير ومراجعة النظم القديم ثم إعادة النظم مرة أخرى، وإليك عزيزي القارئ نموذج واحد لنظم آية واحدة من مزمور 46 وهي الآية الرابعة:

«نهر سواقيه تفرح مدينه الله، مقدس مساكن العلي» (مزمور 46: 4)

النظم القديم	النظم الجديد
تجري جداول إلهنا	ونهر سواقيه جرت
من نهر نعمة الإله	تُبهج مقدس الإله
بها يُسَر شعبه	مدينه الله العلي
في داره طول الحياة	مقامه الذي اصطفاه

نلاحظ هنا وبعد العودة للأصل العبري لكلمات هذه الآية الالتزام الشديد بالكلمات كما جاءت في الأصل للمزمور مع استخدام كلمات عربية تشرح المعنى وتوضحه وكأنها تفسير مُختَصرٌ ومكثفٌ للمزمور.

وهذا النظم الجديد للمزامير مع مجموعة من العظات المكتوبة للقس غبريال رزق الله صار متاحًا على الإنترنت من خلال موقع حديث يحمل اسمه.

مدرسته الراعوية:

تميز القس غبريال رزق الله بمدرسة راعوية خاصة؛ وهو وإن كان أستاذًا بكلية اللاهوت الإنجيلية، إلا أنه أيضًا كان راعيًا لكنيسة محلية؛ وكانت مدرسته الراعوية هذه تتسم بأمرين واضحين: الأول هو القدوة والثاني هو التعليم.

أ. **الرعاية بالقدوة:** كان القس غبريال شخصًا ملتزمًا ومنضبطًا ودقيقًا في كلامه وتصرفاته، وفي مواعيده وتعاملاته، حتى في قراءته لنص الكتاب المقدس، وكان يحرص على تحدي حياة كل من حوله ليكونوا قدوة، ورغم صرامته وشدته إلا أنه تلمذ كثيرين وكثيرات في كنائس إنجيلية كثيرة صاروا قادة وخدامًا لآخرين.

ب. **الرعاية بالتعليم:** هذا الجانب من الرعاية الذي يغيب عن كثير من الرعاة اليوم هو جانب أساسي في مدرسة القس غبريال الراعوية؛ حيث تميز بأنه

يعلم الكتاب المقدس طوال الوقت سواء في العظات أو في اجتماعات درس الكتاب المقدس، وخصوصًا في اجتماع يوم الاثنين الذي كان يعقده في بيته بحدائق القبة بالقرب من كنيسة منشية الصدر الإنجيلية، والذي كان يحضره تلاميذه المقربون، وحتى في الزيارات الراعوية التي كان يقوم بها، وكان تلاميذه يسجلون كل حديث أو درس له على أشرطة الكاسيت حرصًا منهم على التعليم، الذي غرس فيهم القس غبريال الرغبة المستمرة فيه.

بصيرته الروحية:

فقد القس غبريال بصره وظل لسنوات طوال يرتدي النظارة السوداء، ويقوده أحد تلاميذه في الصعود لمنبر الكنيسة للوعظ، وكان يتناوب على القراءة له عدد كبير من محبيه، حيث يبدأ جدول القراءة أولاً بالكتاب المقدس لساعة أو ساعتين يوميًا ثم قراءة الكتب والمراجع الدراسية والتفسيرية وبعدها يقوم القس غبريال بإملاء من يقرأ له الدراسة التي يقوم بالإعداد لها.

ومن الجيد أن نذكر هنا أن القس غبريال كان يصوب القراءة وهو ضرير لمن يقرأ الكتاب المقدس بطريقة خاطئة، فكان لديه ذاكرة قوية جدًا، حتى إن تلاميذه، كانوا يقولون عنه إنه يحمل الكتاب المقدس في رأسه!

وهناك الكثير من المواقف والاختبارات التي يحكيها تلاميذه إلى اليوم عن الوقت الذي كانوا يقضونه معه وهم يقرأون ويكتبون له، لكن أهمها على الإطلاق:

وقت أن كان قد أملى أجزاء كبيرة من شرح الرسالة إلى أهل غلاطية، فاجأ من كان يمليه في صباح يوم ما وطلب منه أن يمزق كل ما كتبه قائلًا: إن الله قد أعطاني خطًا فكريًا جديدًا.

موقف آخر يحكيه أحد تلاميذه المقربين والذي صار قسًا وراعيًا فيما بعد، يوم أن كان يُملي عليه القس غبريال دراسةً عن صموئيل باعتباره كاهنًا، وهنا ناقشه تلميذه في الأمر وقال إن صموئيل لا يمكن أن يكون كاهنًا لأنه من سبط أفرايم، فرد القس غبريال بأنه كان يلبس أفود من كتان أثناء خدمته في خيمة الاجتماع، فأجابه تلميذه وهو يرتجف: أبناء داود كانوا يلبسون أفود من كتان وليسوا كهنة، فسكت القس غبريال تمامًا لوقت، ثم قال لتلميذه: مزق كل ما كتبناه ودعنا نبدأ من جديد.

نعم كان القس غبريال رزق الله صاحب بصيرة روحية ولاهوتية ويحق فيه قول الكتاب المقدس «اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب 13: 7).